

دكة المبلغين بالجزائر خلال العهد العثماني

د. عبد القادر دحدوح*

مقدمة:

شهدت مساجد الجزائر خلال العهد العثماني ظهور عنصر جديد تمثل في دكة المبلغ، وهو عنصر لم يسبق وأن عرفته من قبل، ولا تزال بعض المساجد تحتفظ بهذا العنصر المعماري، كما هو الحال بالجامع الجديد وجامع صفر بمدينة الجزائر، والجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وجامع الباشا بوهران، وعلى الرغم من تشابه هذه النماذج من حيث المواد التي شكلت منها دكة المبلغ إلا أنها تتضمن بعض العناصر التي تجعل منها متنوعة خاصة في نمط الأعمدة التي التي تقوم عليها أو السلم الموصل إليها أو الدرايزين الذي يحيط بها أو الزخارف التي زينتها، المنقوشة و المرسومة بالألوان، وشكل المحراب الذي يتقدمها وغيرها من التفاصيل الصناعية والفنية والتخطيطية.

وفي هذه المداخلة، نود تقديم دراسة لمختلف هذه الجوانب التي تخص دكة المبلغ بالجزائر خلال العهد العثماني، من أجل الخروج بدراسة تمهيدية لتلك الدكة من الناحية التخطيطية والفنية، فضلا عن سبب انتشار هذا العنصر ببعض المساجد دون غيرها.

أولا/ تمهيد:

الدَّكَّة: الدق، والدكة: ماستوى من الرمل او التراب، ودكه يعني ضربه وكسره حتى سواه بالأرض، وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٤٣)، والدَّكَّة جمع دكك ودكاك: اصطلاح عامي يقصد به المسطبة والمكان المرتفع وبناء يسطح أعلاه للجلوس عليه، ومقعد مستطيل من خشب غالبا.

أما في المصطلح الأثري فيقصد بدكة المبلغ تلك المنصة التي ترتفع فوق أعمدة يقف فيها المبلغ بترديد عبارات الركوع والسجود خلف الإمام لإسماعها إلى كافة المصلين^(١).

وقد كان للدكة وظيفة متعددة، حيث يجلس عليها المؤذن أو المبلغ، إما لأداء الأذان الثاني في صلاة الجمعة، أو للتبليغ خلف الامام، حتى يتمكن المصلون في خلف بيت الصلاة وخارجها من متابعة الامام في الصلاة، كما يرى البعض أن هذه

* أستاذ محاضر بالمركز الجامعي لتبليغ

(١) - رزق (عاصم محمد)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، ط١،

٢٠٠٠، ص ١٠٨-١٠٩.

الدكك كانت تستخدم أيضا كمقصورة للحكام والأمراء سواء للصلاة فيها^(٢)، مثلما كان الحال في المساجد العثمانية بتركيا لما كان السلطان يتخذ من الدكة مقصورة ليصلي فيها هو وحاشيته^(٣).

وبالإضافة الى مصطلح الدكة، عرف هذا العنصر المعماري بعدة أسماء، اشتهر كل إسم منها بمنطقة أو اقليم من الأقاليم الاسلامية، حيث شاع مصطلح المحفل في العراق وتركيا، والسدة في شمال افريقيا، ودكة المؤذن بمصر الى جانب دكة المبلغ، ومصطلح الصندرة^(٤).

يرجع أقدم الشواهد الأثرية لاستخدام عنصر دكة المبلغ بالمساجد الى العصر العباسي، حيث وجدت بقايا السلم المحفور في سمك الجدار الخلفي لببيت الصلاة المقابل للمحراب الذي كان من خلاله يتم الصعود الى الدكة في دكة جامع الخفافيني في بغداد المؤرخ بسنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وسلم دكة جامع قمرية ببغداد أيضا المؤرخ بسنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، وفي مصر ترجع أولى الدكك الى العصر المملوكي، ومن أمثلتها دكة المبلغ بمدرسة الكيش في عصر السلطان قايتباي(١٤٧٥هـ/١٤٧٥م)، ودكة مدرسة ابوبكر مزهر(٥٨٥هـ/١١٨٨م)، ودكة مدرسة السلطان الغوري(٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، ودكة جامع الأزهر القائمة في الضلع الشمالي الغربي المؤرخة بسنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)^(٥).

وفي بلاد الشام من أمثلتها دكة المدرسة الماردانية (٦١٠هـ/١٢١٣م)، ودكة المدرسة الاتاكية(٦٤٠هـ)، ودكة الجامع العمري ببירות(٦٩٠-٧٦٤هـ)^(٦). وفي بلاد الأناضول على عهد سلاجقة الروم نذكر دكة المبلغ بجامع أشرف أوغلو في بيشهر (٦٩٩هـ/١٢٩٨-١٢٩٩م)، وجامع محمد بك في قصبه كوى بقسطموني(٧٦٨هـ/١٣٦٦م)^(٧)، وجامع اسحاق بك ضمن كليته

^٢ - (الفيومي(جمال صفوت سيد)، العناصر المعمارية والزخرفية بمساجد مصر الوسطى دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٣٤-١٣٥.

^٣ - (السباعي(أميرة عماد فتحي محمد)، الجامع المدرسة في استانبول خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٣٢١.

^٤ - (أحمد(حمادة ثابت محمود)، دكة المبلغ في شرق العالم الاسلامي ومصر خلال القرن (٧-١٢هـ/١٣-١٨م) دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآداب جامعة حلوان، ٢٠١٠، ص ٥٦-٦١.

^٥ - (القصيري(اعتماد يوسف احمد)، القصيري(اعتماد يوسف احمد)، مساجد بغداد في العهد العثماني دراسة معمارية أثرية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٩٠.

^٦ - (أحمد(حمادة ثابت محمود)، المرجع السابق، ص ١٠٢-١٠٤.

^٧ - (السباعي(أميرة عماد فتحي محمد)، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

بمانسيا(١٣٦٦هـ/١٧٦٨م)، ودكة المبلغ بجامع أحمد غازي بك في ميلاس (١٣٧٨هـ/١٧٨٠م)^(٨).

وخلال العصر العثماني استمر هذا العنصر وانتشر أكثر مما سبق، حيث نجد له عدة أمثلة في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، ففي تركيا نذكر دكة جامع بايزيد يلدرم في مودرنو(١٣٨٤هـ/١٧٨٤م)، وجامع محمد الفاتح(٨٦٨-٨٧٦هـ/١٤٦٣-١٤٧١م)، ودكة جامع بايزيد الثاني في أدنة (١٤٨٤-١٤٨٨م)، ودكة جامع بايزيد الثاني(١٥٠١-١٥٠٦م) في استانبول، وجامع مهرامي(٩٦٥هـ/١٥٥٧م) وجامع رستم باشا(٩٦٩هـ/١٥٦١م) باستانبول، وجامع السليمانية(٩٥٧-٩٦٥هـ/١٥٥٠-١٥٥٧م)، وجامع السليمية في أدنة (٩٧٧-٩٨٢هـ/١٥٦٩-١٥٧٤م)، ودكة المبلغ بجامع السلطان أحمد المعروف باسم الجامع الأزرق(١٦٠٩-١٦١٧م)، ودكة الجامع الجديد(بني جامع)(١٦٦٣م)^(٩)، وبمصر نذكر مسجد المحمودية(٩٧٥هـ/١٥٦٨م) ومسجد داود باشا(٩٥٥هـ/١٥٤٨م) ومسجد الملكة صفية(١٠١٩هـ/١٦١٠م) ومسجد البرديني(١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ومسجد يوسف آغا الحسين(١٠٣٥هـ/١٦٢٥م) ومسجد محمود حرم(١٠٢٧هـ/١٧٩٢م)^(١٠).

وفي سوريا نذكر دكة جامع سنان باشا بدمشق(٩٥٥هـ/١٥٨٦م)، ودكة جامع الدرويشية بدمشق(٩٧٩-٩٨٢هـ/١٥٧١-١٥٧٤م)^(١١)، وفي العراق نذكر دكة جامع العاقولية ببغداد (١٠٢٨هـ/١٦١٨م)، ودكة (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، وجامع الحيدر خانة(١٢٤٢هـ/١٨٢٦م)^(١٢).

ونفس الأمر بالنسبة للمساجد في الهند خلال العصر المغولي، فهي الأخرى أيضا عرفت هذا العنصر، ومن نماذجها نذكر دكة المبلغ بالمسجد الجامع بأجرا(١٦٤٨م)، والمسجد الجامع بدهلي(١٦٤٤-١٦٥٠م) ومسجد فتح بوري بيجم(١٦٥٠م)^(١٣).

^٨ - حسن (جمال صفوت سيد)، العمانر الدينية في غرب الأناضول إبان عهد الامارات (اليكوات) دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩، ص ٣٧٧.

^٩ - (القصيري) اعتماد يوسف احمد)، المرجع السابق، ص ٣٨١-٣٨٤. أنظر أيضا: السباعي (أميرة عماد فتحي محمد)، المرجع السابق، ص ٣٢٢. حمادة ص ٧٠-٨٥. أحمد (حمادة ثابت محمود)، المرجع السابق، ص ٢٥٠.

^{١٠} - كشك (شادية الدسوقي عبدالعزيز)، أشغال الخشب في العمانر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٨٩-٩١.

^{١١} - أحمد (حمادة ثابت محمود)، المرجع السابق، ص ١٠٦-١٠٧.

^{١٢} - (القصيري) اعتماد يوسف احمد)، المرجع السابق، ص ٣٨١-٣٨٤.

^{١٣} - علي (أحمد رجب محمد)، العمارة الاسلامية في مدينة أكرا بالهند في عصر أباطرة المغول (٩٣٣-١٢٧٥هـ/١٥٢٦-١٨٥٧م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٢٨٩.

أما بلاد المغرب فالغالب أن هذا العنصر لم يعرف بها الا خلال العصر العثماني، ومن امثلته في ليبيا نذكر دكة المبلغ بجامع الدرج (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) وجامع شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م) وجامع احمد باشا القرماني (١١٤٩هـ/١٧٣٦-١٧٣٧م)^(١٤)، وفي تونس دكة المبلغ بجامع يوسف داي (١٠٢٣-١٠٢٤هـ/١٦١٤-١٦١٥) و جامع حسين بن علي (١١٣٩هـ/١٧٢٧م)، و جامع صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)^(١٥)، أما الجزائر فقد بقي من الدكك خمس دكات تتمثل في كل من:

دكة جامع صفر (٩٤١هـ/١٥٣٥م)، ودكة الجامع الجديد (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) بمدينة الجزائر، ودكة الجامع الأخضر (١١٥٦هـ/١٧٤٣م) ودكة جامع سيدي الكتاني (١١٩٠هـ/١٧٧٦م) بقسنطينة، ودكة جامع الياشا بوهرا (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م)، وهي الدكات التي سنتناولها بالدراسة الوصفية والتحليلية في ما يلي:

ثانيا/ الدراسة الوصفية:

١- دكة المبلغ بجامع صفر:

يقع جامع صفر بمدينة الجزائر، وقد كان بناؤه في سنة (٩٤١هـ/١٥٣٥م)، ثم تعرض لعدة تجديدات، أهمها كانت في عهد حسين داي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م^(١٦).

يحتوي هذا المسجد على دكة للمبلغ (انظر المخطط رقم ١، والصورة رقم ١و٢) تقع في مقابل المحراب في آخر المساحة التي تغطيها القبة المركزية، وهي تقوم على سوارى خشبية تحاكي في شكلها شكل الأعمدة الرخامية، فهي ذات أبدان أسطوانية تنتهي بتيجان متأثرة بالطراز المغربي، فهي في شكل كأسى او ناقوس تزين في الاركان حلزونات.

وفوق الأعمدة تمتد أربعة كوابيل خشبية تستند عليها روافد خشبية تقوم عليها ألواح عرضية، وفي الواجهة تبرز أشكال كوابيل منحوتة بشكل متدرج، عليها يقوم سياج مشكل من درابزينات، وهو يلتف بها من اربع جهات، تتوسط واجهته القبلية حنية نصف دائرية بارزة باتجاه القبلة.

يتم الصعود الى الدكة عن طريق سلم وضع في منتصف ضلعها الخلفي الشمالي الغربي، وهو يرتكز على أرضية بيت الصلاة، ثم يستمر باتجاه مائل الى

^{١٤} - (البهنسي (صلاح احمد)، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (٩٥٨-١١٢٣هـ/١٥٥١-١٧١١م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار من قسم الآثار الاسلامية، جامعة القاهرة، ١٤١٤/١٩٩٣-١٩٩٤، ص ١٨٩-١٩٠.

^{١٥} SAADAOU. A, Tunis Ville Ottomane Trois siècles d'urbanisme et d'architecture, Centre de Publication Universitaire, Tunis, 2001, P42-43, 160, 268. <http://www.medinatunis.com/index.php/ar/mosques-et-zaouias>.

^{١٦} - (بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص ٦٣-٦٤.

سطح الدكة، والسلم هذا من النوع المفرغ، حيث لم يتم تغطية درجات السلم من الأسفل، وعلى جانبي الدرج أيضا وجد سياج مشكل من درابزين.

٢- دكة المبلغ بجامع الجديد:

يقع الجامع الجديد بالقرب من الجامع الكبير المرابطي بالواجهة البحرية لمدينة الجزائر، وقد كان بناؤه في سنة (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)، على يد مجموعة من العسكر وبرعاية مؤسسة سبل الخيرات، وقد كان مخصصا للمذهب الحنفي^(١٧).

تقع دكة المبلغ (انظر المخطط رقم ٢، والصورة رقم ٣) بهذا المسجد مقابل المحراب في مركز المساحة المغطاة بقبة مركزية وسط بيت الصلاة، وهي تقوم على أربعة أعمدة رخامية ترتكز على قواعد مركبة، من جزء سفلي مربع يليه جزء مربع مشطوف الأركان، وفوق القاعدة يأتي البدن وهو مثنى نصفه السفلي وحلزوني في نصفه العلوي، يعلوه تاج كأسى متأثر بالطراز المغربي تزيينه زخارف في شكل أشرطة من مثلثات واهلة وفي أركان التاج حلزونات.

وعلى التيجان تستند مباشرة كوابيل خشبية تربط بين الأعمدة، وعليها يقوم سقف الدكة المشكل من عوارض وألواح خشبية، يبلغ عرضها ٣,٤٥م، وطولها ٣,٤٥م.

يحيط بها في الجهات الأربع سياج ارتفاعه ٠,٧٢م^(١٨)، وهو مشكل من صف من الدرايزين، يتوسط واجهته المقابلة للمحراب حنية نصف دائرية بارزة باتجاه القبلة وهي الأخرى محاطة بسياج من درازين مماثلة لدرايزين باقي السياج المحيط بالدكة.

يتم الوصول الى سطح الدكة عن طريق درجات المنبر الذي وضع خلف الدكة، والسلم هذا ان صح التعبير ليس هو الأصل في تخطيط هذه الدكة، حيث يبدو أنه كان لها سلما خاصا بها قد يكون في شكل سلم مثبت في أرضية بيت الصلاة ومتصل بأعلى سطح الدكة على غرار باقي دكك المبلغين في مساجد الجزائر خلال العصر العثماني، وبعد تخريم وتهديم الاستعمار الفرنسي لجامع السيدة نقل منبره الرخامي الى الجامع الجديد، فتم نقل المنبر الخشبي الأصلي لهذا الجامع الى خلف الدكة واستخدمت درجاته كسلم لها بدلا من السلم الأصلي.

^{١٧} - عزوق (عبدالكريم)، تطور المآذن في الجزائر، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ٢٠١١، ص ١٠٠-١٠١. أنظر أيضا: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٦٩-٧٠.

^{١٨} - بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٣٢١.

٣- دكة المبلغ بالجامع الأخضر:

٤- يقع الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة بالقرب من رحبة الصوف، وهو من بناء الباي حسن المدعو بوحنك (١١٤٩-١١٦٨هـ/١٧٣٦-١٧٥٤م) في أواخر شهر شعبان ١١٥٦هـ/أكتوبر ١٧٤٣م^(١٩). تقع دكة المبلغ (انظر المخطط رقم ٣، والصورة رقم ٤) بالجامع الأخضر مقابل المحراب، وبالتحديد في البلاطة الرابعة من بيت الصلاة، وهي تقوم على أعمدة رخامية عددها أربعة، يختلف شكلها عن الأعمدة السابقة، فهي ترتفع على قاعدة آجريه من أربعة مداميك في كل واحد قطعتين من الآجر، ثم تليها قاعدة العمود الرخامية، وهي عبارة عن حلقة دائرية، ثم يليها بدن حلزوني الشكل ينتهي بتاج بصلي تزيينه أوراق الأكانتس في صفيين، يعلوه كابول خشبي تمتد فوقه عوارض خشبية هي الأخرى تصل بين العمود والآخر، وعليها ترتكز العوارض والألواح التي تشكل الدكة.

وخلف هذه الدكة وعلى طول البلاطة الأخيرة من بيت الصلاة تقوم سدة هي الأخرى مصنوعة من الخشب، وترتكز على سوارى خشبية، يزين واجهتها الأمامية وواجهة الدكة صف من الدرايزينات تغطيها من الخلف لوحات مستحدثة، ويتم الصعود إلى هذه السدة عبر سلم خشبي يقع خارج بيت الصلاة يؤدي إلى باب فتح في أعلى الجدار.

٥- دكة المبلغ بجامع سيدي الكتاني:

يقع جامع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة بجوار سوق العصر، يرجع بناؤه إلى الباي صالح بن مصطفى الزميرلي في سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م^(٢٠). ويقابل المحراب في مؤخرة البلاطة دكة المبلغ (انظر المخطط رقم ٤، والصورة رقم ٥) تقوم على أعمدة رخامية اسطوانية البدن، يعلوها تاج يتشكل من ثلاثة أجزاء، السفلي تزين واجهاته أربعة أوراق اكانتس، يعلوه انتفاخ مشكل من

^{١٩} - حول هذا الجامع انظر: دحدوح (عبدالقادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر ٢، ج ١، ص ٢٨٧-٢٩٨. عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص ٩٥-٩٧. بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٧٨-٨٠.

^{٢٠} - دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٢٩٨-٣١٤. انظر أيضا: بوروية (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة ابراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ص ١٧٩-١٨٠. بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨١-٨٢. معزوز (عبد الحق) و درياس (لخضر)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، الجزء الأول: كتابات الشرق الجزائري، منشورات المتحف الوطني للآثار القديمة، مطبعة سومريرن خادام، الجزائر، ٢٠٠٠، ص ١٧٩-١٨٠.

A.CHERBONNEAU, «Inscriptions arabes de la province de Constantine», in : Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine, 1856-1857, P110-111.

أقواس مقلوبة إلى الأسفل، تتوسطها حبيبات ببضاوية نسيبا، يعلوها الجزء الثالث، وهو مربع الشكل ومتدرج نحو الأعلى، تزين واجهاته أربعة أهلة. ترتكز فوق الأعمدة عوارض خشبية تستند عليها ألواح، وقد زين الوجه السفلي من العوارض بأشرطة نباتية مورقة ومزهرة بأزهار ثمانية الفصوص حفرت بأسلوب بارز، في حين زخرفت الألواح في وجهها السفلي هي الأخرى بأسلوب التلوين أو الصباغة (انظر الصورة رقم ٦)، تتألف زخارفها من باقة بها أوراق نباتية وسيقان وأزهار مختلفة داخل دائرة كبيرة تتوسط مربعا زخرف في ضلعين من أضلاعه بسيقان وأزهار وأوراق مرصعة، ويحد هذا المربع إطار مشكل من شريطين يتقاطعان في منتصف الأضلاع ويتداخل معهما شريط مربع الشكل وضعت في مواضع تقاطع هذه الأشرطة مسامير مذهبة، وزينت المساحة المحصورة بين الشريطين الممتدان على طول أضلاع اللوحة الفنية بأشكال نباتية طبيعية تتشكل من سيقان تتفرع عنها أغصان مورقة ومزهرة، وفي أركان هذا الإطار يتداخل شريطان ويتقاطعان أربع مرات لتتشكل أربعة مربعات ركنية يتوسطها مربع صغير.

يتوسط سياج الدكة المقابل للمحراب بروز باتجاه القبلة خماسي الأضلاع، مزين هو الآخر في وجهه السفلي بزخارف بارزة في شكل شريط مضلع يتألف من سيقان نباتية مورقة ومزهرة، تتوسطه دائرة بداخلها دائرة اصغر منها في مركزها رسمت زهرة ثمانية الفصوص تنبعث منها سيقان ملتوية تبرز منها أوراق وأزهار (انظر الصورة رقم ٧).

ويمتد على جنبي الدكة باتجاه شمالي وجنوبي سدة خشبية تقوم على سوارى اسطوانية، وهي تخلوا من الزخارف فيما عدا الدرايزين الذي يمتد على طول واجهتها المقابلة للمحراب، ويتم الصعود إليها بواسطة سلم معدني مستحدث يقع في الزاوية الشمالية الغربية داخل بيت الصلاة.

٦- دكة المبلغ بجامع الباشا بوهران:

يقع هذا المسجد بالقرب من قصر الباي بوسط مدينة وهران، وهو ينسب إلى حسن باشا الذي أمر ببنائه بعد افتتاح مدينة وهران وتحريرها من قبضة الاستعمار الاسباني في سنة (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م)^(٢١).

يضم جامع الباشا دكة للمبلغ (انظر المخطط رقم ٥، والصورة رقم ٨) تقع في آخر المساحة التي أسفل القبة المركزية بوسط في بيت الصلاة، وهي تقوم على اعمدة رخامية ترتكز على قاعدة مشكلة من جزء مربع تعلوه ثلاث حلقات مثمثة متدرجة الانتفاخ والبروز، يعلوها بدن نصفه السفلي مثنى ونصفه العلوي حلزوني، يتوجه تاج متأثر بالطراز الكورنثي، حيث تغطيه أوراق الأكانتس في جزءه السفلي وفي الأركان زين بحلزونات تتوسطها في واجهات التاج أهلة.

^{٢١} - (مهيرس (ميروك)، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٣٧-٣٨. أنظر أيضا: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨٧-٨٨.

وفوق الأعمدة ترتكز عوارض خشبية تستند عليها الألواح، وفي واجهة الدكة يقوم سياج مشكل من صف من الدرازينات، يحيط بالدكة من جهاتها الأربع، ويتم الصعود إلى سطح الدكة عبر سلم خشبي يقع في الجهة الخلفية من الدكة، يستند على أرضية بيت الصلاة ثم يمتد بشكل مائل إلى أعلى سطح الدكة، وهو في شكل ألواح سفلية ولوحين جانبيين مثبتة فيها الدرجات من دون أن يستند الصاعد على درازينات.

ثالثا/ الدراسة التحليلية:

١/ موضع الدكة:

يحتل موضع الدكة بالمساجد الجزائرية خلال العصر العثماني موضعا مقابلا للمحراب داخل بيت الصلاة، إلا أن الموضع هذا يمكن تمييز نمطين منه على حسب اختلاف نمط تخطيط بيت الصلاة، فأما بالنسبة للنمط القائم على نظام البلاطات والبوائك، فنجد في كل من الجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وفي كلي المسجدين نجد الدكة تحتل الموضع نفسه، حيث نجدها تقع في البلاطة ما قبل الأخير في محور مع المحراب والمدخل الرئيسي لبيت الصلاة، وخلف الدكة نجد سدة تمتد على عرض البلاطة الأخيرة من بيت الصلاة.

أما النمط الثاني فنجد في المساجد ذات التخطيط القائم على طراز القبة المركزية، والذي نجده في كل من جامع صفر والجامع الجديد بمدينة الجزائر وجامع الباشا بوهران، حيث نجد في كل منها أن الدكة تحتل مكانا أسفلا من القبة المركزية، إلا أنها تختلف من حيث موضعها بالضبط، ففي جامع صفر وجامع الباشا بوهران نجدها في آخر المساحة المغطاة بالقبة المركزية بينما نجدها في الجامع الجديد تحتل مركز المساحة أسفل القبة المركزية.

وقد كانت ظاهرة وجود الدكة في موضع مقابل للمحراب معروفة في مساجد عدة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مثلما هو الحال في جامع يوسف داي (١٠٢٣-١٠٢٤هـ/١٦١٤-١٦١٥م) و جامع حسين بن علي (١١٣٩هـ/١٧٢٧م)، و جامع صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)^(٢٢)، وهو الأمر ذاته نجده في طرابلس مثل جامع الدرج (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) وجامع شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٩م) وجامع احمد باشا القرمانلي (١١٤٩هـ/١٧٣٦-١٧٣٧م)^(٢٣)، وفي مصر تتفق جميع المساجد من حيث وجود الدكة مقابل المحراب فيما عدا دكة مسجد عقبة بن عامر (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) التي تقع في الجدار الشمالي الشرقي، ومن أمثلتها نذكر دكة جامع سنان باشا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)، ودكة مسجد الملكة صفية (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، ودكة مسجد ابي الذهب (١١٨٨هـ/١٧٧٤م)، ومسجد ذي الفقار (١٠٩١هـ)، ومسجد

²² A.SAADAOU, op-cit, P42-43, 160, 268.

<http://www.medinatunis.com/index.php/ar/mosquees-et-zaouias>.

^(٢٣) - (البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

الشيخ مطهر (١١٥٧هـ/١٧٤٤م)، ومسجد محمود حرم (١٠٢٧هـ/١٧٩٢م)^(٢٤)،
ومسجد سليمان باشا بالقلعة (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، ودكة جامع سليمان آغا السلحدار
(١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)^(٢٥). وفي سوريا نذكر دكة جامع سنان باشا
بدمشق (٩٥٥هـ/١٥٨٦م)، وفي العراق نذكر دكة جامع
الأحمدية (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، وجامع الحيدر خانة (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) ببغداد،
وبتركيا نذكر دكة جامع محمد الفاتح (٨٦٨-٨٧٦هـ/١٤٦٣-١٤٧١م)، ودكة جامع
بايزيد (٩١٢هـ/١٥٠٦م)، ودكة جامع مهرامي في استانبول (١٥٦٢-١٥٦٥م)^(٢٦).
وإذا كانت غالبية الدكك جاء موضعها مقابلا للمحراب وفي مؤخرة بيت
الصلاة بداخل الجزائر أو خارجها فلأنها تستجيب لوظيفتها الأساسية وهي أن يصلح
فيها المبلغ ويقوم بتكرار التكبير والتسليم

٢/ الأعمدة:

عرفت دكة المبلغ في المساجد الإسلامية عدة أنواع من حيث القوائم التي
ترتكز عليها، فمنها ما يرتكز على كوابيل تستند إلى الجدار الخلفي لبيت الصلاة، وقد
تكون تلك الكوابيل إما من الخشب أو الحجر وربما من الرخام أحيانا، ومن الدكك ما
كانت تستند مباشرة على دعائم أو أعمدة بلاطات بيت الصلاة، ومنها ما كانت تقوم
على أعمدة رخامية أو سوارى خشبية أقيمت خصيصا لها، وفي الجزائر نجد ان كل
النماذج المدروسة تقوم على إما أعمدة رخامية كما هو الحال في جامع صفر والجامع
الأخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة وجامع الباشا بوهران، وإما على أعمدة
رخامية كما هو الحال بالنسبة للجامع الجديد بمدينة الجزائر.

فأما بالنسبة للأعمدة الرخامية فإننا نرى فيها تنوعا من حيث طرزها
وأنماطها، حيث جئت فيها الأبدان إما اسطوانية واسعة في الأسفل وضيقة في
الأعلى كما هو الحال بالنسبة لأعمدة دكة جامع سيدي الكتاني، وإما حلزونية كما هو
الحال بالنسبة لأعمدة دكة الجامع الأخضر بقسنطينة، وإما نصفها السفلي مثنى
والنصف العلوي حلزوني كما هو الحال في أعمدة دكة جامع صفر وجامع الباشا
بوهران، كما تنوعت تيجانها، فمنها ما جاء متأثرا بالطراز الكورنثي كما هو الحال
بالنسبة لتيجان أعمدة دكة جامع الباشا بوهران، وتيجان دكة الجامع الأخضر
بقسنطينة، وإن كانت تيجان هذا المعلم متميزة جدا عن غيرها من التيجان في كونها
تنتهي بقمة محدبة وضيقة تزينها لفائف من ورق الأكانتس، ومنها ما جاء متأثرا
بالطراز الأيوني كما هو الحال بالنسبة لتيجان أعمدة دكة جامع سيدي الكتاني الذي
يوجد فيه عنصر البيضة واللسان، بينما جاءت تيجان دكة جامع صفر متأثرة بالنمط

^{٢٤} - كشك (شادية الدسوقي عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ٤٢-٤٤.

^{٢٥} - البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

^{٢٦} - القصيري (اعتماد يوسف احمد)، المرجع السابق، ص ٣٨٣. أنظر أيضا: أحمد (حمادة ثابت

محمود)، دكة المبلغ، المرجع السابق، ص ١٨٤-١٨٦.

المغربي، اما سوارى دكة الجامع الجديد فهي الأخرى اتخذت هيئة عمود سواء من حيث شكلها الأسطواني او من حيث تاجها المزخرف بحلزونات ركنية. وقد كانت ظاهرة إقامة دكة المبلغ فوق أعمدة معروف في العالم الاسلامي، حيث نرى لها عدة أمثلة في تونس كما هو الحال في دكة المبلغ بجامع يوسف داي (١٠٢٣-١٠٢٤هـ/١٦١٤-١٦١٥) و جامع حسين بن علي (١١٣٩هـ/١٧٢٧م)، و جامع صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)^(٢٧)، وفي مصر دكة مسجد الملكة صفية (١٠١٩هـ)، و مسجد الكخيا (١١٤٧هـ) بالقاهرة^(٢٨)، و في تركيا دكة جامع بايزيد يلدرم في مودرنو (٧٨٤هـ/١٣٨٤م)، و جامع محمد الفاتح (٨٦٨-٨٧٦هـ/١٤٦٣-١٤٧١م)، و دكة جامع بايزيد الثاني في أدرنة (١٤٨٤-١٤٨٨م)، و جامع السليمانية (٩٥٧-٩٦٥هـ/١٥٥٠-١٥٥٧م)، و جامع السليمية في أدرنة (٩٧٧-٩٨٢هـ/١٥٦٩-١٥٧٤م)، و دكة المبلغ بالجامع الأزرق (١٦٠٩-١٦١٧م)^(٢٩)، وفي طرابلس أقيمت أعمدة من الخشب في دكة جامع شائب العين بطرابلس (١١١٠هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م)^(٣٠)، ونفس الأمر بالنسبة للنماذج المتبقية في مساجد الهند، فهي الأخرى استخدمت فيها الأعمدة الرخامية، ومن نماذجها نذكر دكة المبلغ بالمسجد الجامع بأجرا (١٦٤٨م)، والمسجد الجامع بدلهي (١٦٤٤-١٦٥٠م) ومسجد فتح بوري بيجم (١٦٥٠م)^(٣١).

٣/ السلم الصاعد:

لقد عرفت غالبية سلالم ذلك المبلغين في العصر الاسلامي استخدام نوعين من الأشكال، نوع يكون فيه السلم محفور في سمك الجدار الخلفي لبيت الصلاة ينتهي بباب يفضي الى الدكة وأحيانا يمكن الوصول منه ايضا الى المئذنة، بينما في النوع الثاني نجده عبارة عن سلم موصول مباشرة بالدكة داخل بيت الصلاة، وكلا النوعين نجدهما مستخدمان في الجزائر خلال العصر العثماني.

فأما بالنسبة للنوع الأول فلا نجد له أي مثال، فيما عدا سلم دكة الجامع الأخضر بقسنطينة، الذي يشبهه من حيث أنه يقع خارج بيت الصلاة، ووجود باب في أعلى الجدار يفضي الى الدكة، في حين يكمن الاختلاف في كونه سلما خشبيا وليس درجا محفورا في سمك الجدار، على غرار ما هو معروف في هذا النمط، الذي تعود فكرة ظهوره الى ما قبل العصر العثماني، حيث وجدت نماذج له في مساجد عباسية

²⁷ A.SAADAUI, op-cit, P42-43, 160, 268.

<http://www.medinatunis.com/index.php/ar/mosques-et-zaouias>.

^{٢٨} - كشك (شادية الدسوقي عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ٤٨.

^{٢٩} - أحمد (حمادة ثابت محمود)، المرجع السابق، ص ٧٠-٨٥، ١٨٨-١٩١. أنظر أيضا: القصيري (اعتماد يوسف احمد)، المرجع السابق، ص ٨٩-٩١. السباعي (أميرة عماد فتحي محمد)، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

^{٣٠} - البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ١٩٠.

^{٣١} - علي (أحمد رجب محمد)، المرجع السابق، ص ٢٨٩.

بالعراق، والتي نذكر من بينها سلم دكة جامع الخفافيني في بغداد المؤرخ بسنة ١٢٠٢/هـ ١٥٩٩م، وسلم دكة جامع قمرية ببغداد أيضا المؤرخ بسنة ١٢٢٨/هـ ١٥٩٩م، وهو نفس النمط الذي استمر بعد ذلك في العصور التالية الى غاية العصر العثماني ومن أمثله نذكر جامع العاقولية ببغداد (١٠٢٨/هـ ١٦١٨م)، و دكة جامع بايزيد الثاني في أدرنة (١٤٨٤-١٤٨٨م)، ودكة جامع مهرامي (٩٦٥/هـ ١٥٥٧م) وجامع رستم باشا (٩٦٩/هـ ١٥٦١م) باستانبول^(٣٢)، وبمصر نذكر مسجد داود باشا (٩٥٥/هـ ١٥٤٨م)، ومسجد المحمودية (٩٧٥/هـ ١٥٦٧م)، ومسجد الملكة صفية (١٠١٩/هـ ١٦١٠م) ومسجد البرديني (١٠٢٥/هـ ١٦١٦م) ومسجد يوسف آغا الحسين (١٠٣٥/هـ ١٦٢٥م) ومسجد محمود حرم (١٠٢٧/هـ ١٧٩٢م)^(٣٣)، كما وجدت أمثلة لهذا النمط في ليبيا ويمكن أن نراه في جامع شائب العين بطرابلس (١١١٠/هـ ١٦٩٨-١٦٩٩م)^(٣٤).

اما النمط الثاني فإننا نجده في كل من سلم دكة جامع صفر بمدينة الجزائر وسلم دكة جامع الباشا بوهرا، حيث كل واحد منهما هو عبارة عن سلم خشبي يرتكز على أرضية بيت الصلاة مباشرة، ثم يستمر بشكل مائل إلى سطح الدكة، غير أن الفرق بينهما يكمن في أن سلم دكة جامع صفر مفرغ، أي استخدم فيه درج مفرغ، من غير ألواح تغطي درجاته من الأسفل، ويحيط به درابزين من الجانبين، في حين يتسم سلم دكة جامع الباشا بوهرا بأنه مصمت، حيث تكسوه ألواح خشبية من الأسفل، كما أنه من غير درابزين.

وقد كان هذا النمط معروفا في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، وقد شاع في تونس ومن أمثله جامع يوسف داي (١٠٢٣-١٠٢٤/هـ ١٦١٤-١٦١٥) وجامع حسين بن علي (١١٣٩/هـ ١٧٢٧م)، و جامع صاحب الطابع (١٢٣٠/هـ ١٨١٤م)^(٣٥)، وفي ليبيا من أمثله نذكر دكة جامع سيدي سالم المشاط (١٠٨٣/هـ ١٦٧٢م)^(٣٦)، وفي تركيا نجده في دكة مسجد أشرف أغلو في بيشهر (٦٩٩/هـ ١٢٩٨-١٢٩٩م)، ودكة جامع السللمية في أدرنة (٩٧٧-٩٨٢/هـ ١٥٦٩-١٥٧٤م)^(٣٧)، كما استخدم بكثرة في مصر ومن أمثله نذكر دكة المبلغ بمسجد محب الدين أبي الطيب (القرن ١٠/هـ ١٦م)، ومسجد تغري بردى (القرن ١٠/هـ ١٦م)، ومسجد ذي الفقار بك (١٠٩١/هـ ١٦٦٠م)، ومسجد مرزوق الأحمدى (القرن ١٠/هـ ١٦م)، ومسجد

^{٣٢} - أحمد(حمادة ثابت محمود)، المرجع السابق، ص ١٩٢. أنظر أيضا: القصيري(اعتماد يوسف احمد)، المرجع السابق، ص ٣٨١-٣٨٤.

^{٣٣} - كشك(شادية الدسوقي عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ٨٩-٩١.

^{٣٤} - البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ١٩٠-١٩١.

^{٣٥} A.SAADAUI, op-cit, P42-43, 160, 268.

<http://www.medinatunis.com/index.php/ar/mosquees-et-zaouias>.

^{٣٦} - البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ١٩٠.

^{٣٧} - أحمد(حمادة ثابت محمود)، المرجع السابق، ص ١٩٢.

مصطفى جورجي ميرزا (١١١٠هـ/١٦٩٨م)، ومسجد الكخيا (١١٤٧هـ/١٧٣٤م)،
ومسجد الشيخ مطهر (١١٥٧هـ/١٧٤٤م)^(٣٨)، وفي الهند نذكر دكة المبلغ بالمسجد
الجامع بأجرا (١٦٤٨م)، والمسجد الجامع بدهلي (١٦٤٤-١٦٥٠م) ومسجد فتح بوري
بيجم (١٦٥٠م)^(٣٩).

أما بخصوص سلم دكة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة فقد جددت بشكل كلي
وصارت من حديد يلتف بشكل حلزوني يقع في الركن الشمالي الشرقي من بيت
الصلاة يفضي الى سدة تبدو هي الأخيرة حديثة ومنها يتم الوصول الى الدكة، في
حين لا نجد السلم الذي كان من خلاله يتم الوصول الى دكة الجامع الجديد بمدينة
الجزائر، حيث يتم الوصول اليها حاليا عبر درج منبر خشبي كان في الأصل هو
منبر الجامع قبل أن يتم وضعه خلف الدكة ويستغل كسلم لها بعد أن جلب اليه منبر
جامع السيدة الذي هدمه الاستعمار الفرنسي ولم يبق منه الا منبره الرخامي الذي لا
زال يستعمل حاليا في الجامع الجديد، ولكن يمكن القول أن دكة هذا الجامع وباعتبار
أنها تقع في أسفل القبة المركزية في وسط بيت الصلاة فإنه من غير المستبعد أنه كان
لها سلم خشبي موصول بها على غرار ما نراه في دكة جامع صفر ودكة جامع الباشا
بوهران.

٤ / السقف:

يتشكل سقف دكة المبلغ في الجزائر خلال العصر العثماني من براطيم
خشبية مستقيمة تستند مباشرة على السواري الخشبية بالنسبة لدكة الجامع الجديد
وعلى الأعمدة الرخامية بالنسبة لباقي الدكات، من غير أن تكون هناك أقواس أو
عقود أو بناء، يفصلها بينهما، وعلى تلك البراطيم تستند الألواح وهي ممتدة بشكل
عرضي على البراطيم، ويتشابه هذا التشكيل في كل الدكك المدروسة فيما عدا بعض
الفروقات الطفيفة، حيث نجد دكة المبلغ بجامع سيدي الكتاني كسيت قاعدتها كلها
بالأواح تحمل زخارف ملونة وأخرى منقوشة، في زينت وزخرفت

وقد وجدت ظاهرة زخرفة سقف الدكة سواء أكان منفذا بأسلوب الحفر أو
الملون، في عدة نماذج من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومن الأمثلة نذكر سقف
جامع شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م) بطنابلس^(٤٠)، وسقف دكة جامع
حمودة باشا (١٠٧٤هـ/١٦٦٤م) بتونس^(٤١)، وبمصر سقف دكة مسجد سنان باشا
ببولاق (٩٧٩هـ/١٥٧١م) ومسجد الملكة صفية (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، وسقف دكة
مسجد عقبة بن عامر (١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ومسجد مصطفى جورجي
ميرزا (١١١٠هـ/١٦٩٨م)، ومسجد الشيخ مطهر (١١٥٧هـ/١٧٤٤م)، ومسجد محمد

^{٣٨} - كشك(شادية الدسوقي عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ٨٩-٩١.

^{٣٩} - علي(أحمد رجب محمد)، المرجع السابق، ص ٢٨٩.

^{٤٠} - (البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ١٩٠.

⁴¹ A.SAADAOU, op-cit, P42-43, 160, 268.

<http://www.medinatunis.com/index.php/ar/mosquees-et-zaouias>.

ابي الذهب (١١٥٧هـ/١٧٧٤م)، ومسجد محمود محرم (١٠٢٧هـ/١٧٩٢م)^(٤٢)، ومن امثله بتركيا نذكر دكة جامع قره أحمد باشا (٩٦٢-٩٧٩هـ/١٥٥٤-١٥٧١م)، ودكة جامع صوقلو محمد باشا في قادرغا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)^(٤٣).

اما من حيث مادة الخشب التي نفذ بها سقف الدكات، فقد سبق وأن شاعت هذه المادة في بناء وتشكيل سقف دكة البلمغ بمختلف أنحاء العالم الاسلامي، ففي مصر بعد أن كانت في العصر المملوكي مشيدة من مادة الرخام على غرار دكك المبلغين بمساجد تونس خلال العصر العثماني على غرار دكة جامع يوسف داي (١٠٢٣-١٠٢٤هـ/١٦١٤-١٦١٥) و جامع حسين بن علي (١١٣٩هـ/١٧٢٧م)، و جامع صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)^(٤٤)، وهو الأمر ذاته نجده في طرابلس في دكة جامع سيدي سالم المشاط-١٠٨٠هـ/١٦٦٩م)، ودكة مسجد محمود (١٠٩١هـ/١٦٨٠م)، ودكة جامع الدرج (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) وجامع شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م) وجامع احمد باشا القرمانلي (١١٤٩هـ/١٧٣٦-١٧٣٧م)^(٤٥)، كما وجدت بتركيا عدة نماذج من الدكك المصنوعة من الخشب والتي منها نذكر دكة مبلغ جامع اشرف أغلو (٦٩٦هـ/١٢٩٧م) في بيشهر، ودكة جامع بايزيد الثاني (١٥٠١-١٥٠٦م) في استانبول، ودكة جامع رستم باشا (٩٦٩هـ/١٥٦١م) باستانبول^(٤٦).

و وهي المادة نفسها التي نجدها مستخدمة في مصر، ومن الأمثلة على ذلك نذكر دكة مسجد الماسي الحاجب (٧٢٩-٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م)، ودكة مسجد الطنبغا المارداني (٧٣٨-٧٤٠هـ/١٣٣٧-١٣٤٠م)، ودكة مسجد آق سنقر ابراهيم آغا مستحفظان (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٧-١٣٤٨م) ومسجد السلطان حسن (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ومسجد مدرسة برقوق (٧٨٦هـ/١٣٨٥م) وغيره، وأحيانا من مادة الحجر مثل دكة مسجد شيخو الناصري (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، لكن سرعان ما شاعت مادة الخشب خلال العصر العثماني^(٤٧).

^(٤٢) - كشك(شادية الدسوقي عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ١٢٨، اللوحة رقم ١٠٣، ٩٩، ٩٢، ٨٩، ٨٥، ٨٣، ١٠٩، ١٠٦.

^(٤٣) - (السباعي) (أميرة عماد فتحي محمد)، المرجع السابق، ص ٣٣٢.

⁴⁴ A.SAADAUI, op-cit, P42-43, 160, 268.

<http://www.medinatunis.com/index.php/ar/mosquees-et-zaouias>.

^(٤٥) - (البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ١٨٩-١٩٠. أنظر أيضا: رشوان (جمال أحمد حداد)، العمارة الدينية في طرابلس عصر الأسرة القره مانلية دراسة أثرية تاريخية (١١٢٣-١٢٥١هـ/١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الافريقية، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٤٢٧/٢٠٠٦، ص ٢٣١.

^(٤٦) - أحمد (حمادة ثابت محمود)، المرجع السابق، ص ٢٥٠.

^(٤٧) - كشك(شادية الدسوقي عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ٤٠، ٤١.

٥/ السياج:

يحيط بجميع دكة المبلغين الباقية بمساجد الجزائر خلال العصر العثماني سياج خشبي مشكل بطريقة الخرط في شكل درابزين يلتف حول الدكة من الجهات الأربع في ما عدا دكة الجامع الأخضر ودكة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة حيث يلتف بهما الدرابزين من ثلاث جهات فقط لكونهما مدمجتان في الضلع الخلفي مع سدة تمتد عرضيا على البلاطة الأخيرة من بيت الصلاة.

وقد شاع استخدام عنصر الدرابزين المحيط بدكة المبلغ في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، ومن امثلة ذلك بتونس نذكر دكة جامع يوسف داي (١٠٢٣-١٠٢٤هـ/١٦١٤-١٦١٥)، ودكة جامع حسين بن علي (١١٣٩هـ/١٧٢٧م)، ودكة جامع صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)، ودكة جامع حمودة باشا^(٤٨)، دكة جامع شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٨-١٦٩٩م) وجامع احمد باشا القرماني (١١٤٩هـ/١٧٣٦-١٧٣٧م) وجامع قورجي (١٢٤٩-١٢٥٠هـ/١٨٣٣-١٨٣٤م) بطرابلس^(٤٩)، ودكة المبلغ بجامع المرادية (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) ببغداد، ودكة جامع الأحمدية (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، وجامع الحيدر خانة (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) ببغداد، ودكة جامع سنان باشا بسوريا، وبتركيا نذكر جامع بايزيد (٩١٢هـ/١٥٠٦م)، وجامع مهرامي (٩٦٥هـ/١٥٥٧م) وجامع رستم باشا (٩٦٩هـ/١٥٦١م) باستانبول^(٥٠)، ودكة جامع قره أحمد باشا (٩٦٢-٩٧٩هـ/١٥٥٤-١٥٧١م)، ودكة جامع صوفلو محمد باشا في قادرغا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)^(٥١)، وبمصر نذكر دكة مبلغ مسجد الملكة صفية (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، ودكة مسجد عقبة بن عامر (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) ودكة مسجد مصطفى جورجي ميرزا (١١١٠هـ/١٦٩٨م)^(٥٢)، وفي الهند نذكر دكة المبلغ بالمسجد الجامع بأجرا (١٦٤٨م)، والمسجد الجامع بدهلي (١٦٤٤-١٦٥٠م) ومسجد فتح بوري بيجم (١٦٥٠م)^(٥٣).

ولعل من أهم ما يلفت الانتباه، هو أن سياج دكة جامع صفر (٩٤١هـ/١٥٣٥م)، وسياج دكة الجامع الجديد (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) بمدينة الجزائر، وسياج دكة جامع سيدي الكتاني (١١٩٠هـ/١٧٧٦م) بقسنطينة يوجد في وسط واجهته المقابلة للمحراب حنية بارزة في شكل محراب، وهي تأخذ شكل حنية نصف دائري في كل من دكة جامع صفر ودكة الجامع الجديد، في حين تأخذ شكلا

⁴⁸ A.SAADAUI, op-cit, P42-43, 160, 268.

<http://www.medinatunis.com/index.php/ar/mosquees-et-zaouias>.

^{٤٩} - البهنسي (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص، ص ١٩٠. انظر أيضا: رشوان (جمال أحمد حداد)، المرجع السابق، ص ٢٣٢.

^{٥٠} - القصيري (اعتماد يوسف احمد)، المرجع السابق، ص ٨٨، ٣٨١، ٣٨٣.

^{٥١} - السباعي (أميرة عماد فتحي محمد)، المرجع السابق، ص ٣٣٢.

^{٥٢} - كشك (شادية الدسوقي عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ١٢٢.

^{٥٣} - علي (أحمد رجب محمد)، المرجع السابق، ص ٢٨٩.

خماسي الأضلاع في دكة جامع سيدي الكتاني، في حين تخلو دكة كل من الجامع الأخضر (١١٥٦هـ/١٧٤٣م) بقسنطينة ودكة جامع الباشا بوهرا (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م) من هذه الحنية.

وتعد هذه الظاهرة فريدة من نوعها، حيث لم أعثر فيما اطلعت عليه من مراجع متخصصة وأخرى غير متخصصة في الموضوع على أي دكة في العالم الإسلامي لها مثل هذه الحنية، فهل هي إذا ابتكار جزائري وميزة تختص بها دكة المبلغ في الجزائر عن سائر دكك المبلغين في العالم الإسلامي.

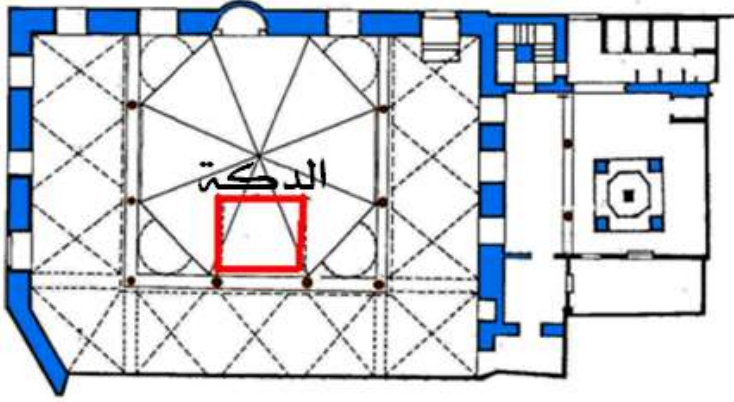
خاتمة:

في ختام هذا البحث المتواضع يمكن القول أن دكة المبلغ ظهرت في مساجد الجزائر مع الدخول العثماني، وهي من بين التأثيرات التي عرفتها الجزائر خلال العصر العثماني، والأهم من ذلك هو أن هذه الدكة لا نجدها إلا في المساجد التي شيدت برعاية الحكام الأتراك العثمانيين سواء كانوا من الباشاوات والدايات كما هو الحال بالنسبة لجامع صفر والجامع الجديد بمدينة الجزائر، وجامع الباشا بوهران، أو البايات كما هو الحال بالنسبة لدكة الجامع الأخضر ودكة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة، في حين لا نجد لهذا العنصر أي وجود في باقي المساجد التي هي من بناء السكان المحليين أو مساجد ترجع إلى فترة ما قبل العصر العثماني، وهو الأمر الذي يؤكد على أنها من التأثيرات العثمانية، كما يمكن الإشارة إلى أن الدكك الباقية والمعروفة بمساجد الجزائر كلها توجد بمساجد كانت تتبع المذهب الحنفي في حين لا نملك أي إشارة إلى وجود هذا العنصر في المسجد الذي يتبع المذهب المالكي بالجزائر، علما بأن هذا المذهب تمسك به السكان المحليون وقد أقام الأتراك العثمانيون مساجد خاصة لهم تتبع المذهب الحنفي، فهل كان ارتباط عنصر الدكة بالمساجد العثمانية الحنفية ارتباطا مذهبيا أم أن المساجد المالكية المذهب أبت إلا أن تسير على النمط العتيق الذي لم يعرف هذا العنصر.

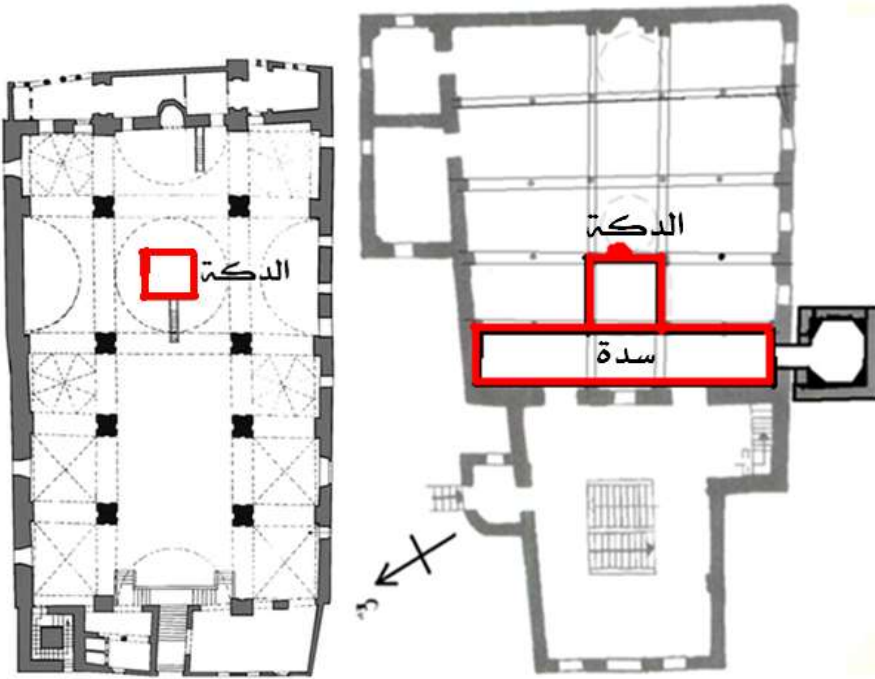
اتسمت الدكك المدروسة بأنها كلها تقع مقابل المحراب في موضع أقرب إلى الجهة الخلفية من بيت الصلاة منه إلى المحراب، فيما عدا دكة الجامع الجديد التي جاء موضعها أقرب إلى جدار القبلة منه إلى الجدار الخلفي لبيت الصلاة، وهو تقليد شاع اتباعه في الكثير من المساجد بمختلف أرجاء العالم الإسلامي.

جاءت الدكك كلها مصنوعة من الخشب تستند على أعمدة رخامية فيما عدا دكة جامع صفر فهي تقوم على سوارى خشبية، كما أنها محاطة بسيج من الدرازينات، ويتم الصعود إليها عن طريق سلم خشبي هو الآخر متصل بها داخل بيت الصلاة، وهي نفسها التقاليد التي رأيناها في الكثير من الدكك في مساجد العالم الإسلامي قبل العصر العثماني، ولعل أهم ما تتميز به دكك المبلغ بالجزائر خلال العصر العثماني هو كونها تضم بروزا في واجهتها المقابلة للمحراب بروز اتخذ شكلا نصف دائري في كل من دكة جامع صفر ودكة الجامع الجديد بمدينة الجزائر في حين اتخذت شكلا خماسي الاضلاع في دكة جامع سيدي الكتاني، وهي ميزة لم نجد لها مثيلا في الدكك التي وصلتنا بشأنها معلومات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

ملحق المخططات والصور:



المخطط ١: جامع صفر عن بن بلة بتصرف

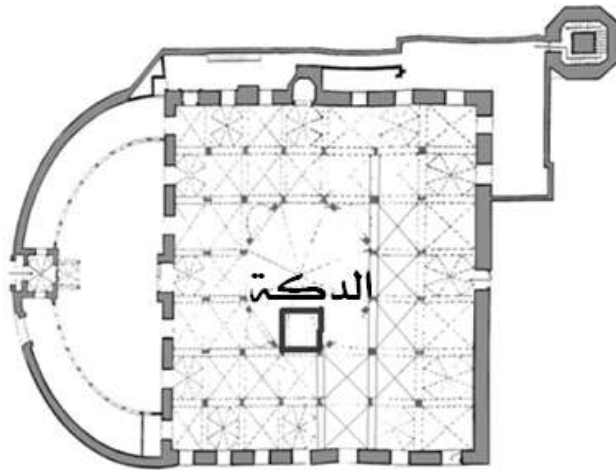


المخطط ٣: الجامع الأخضر

المخطط ٢: الجامع الجديد عن بن بلة



المخطط ٤ : جامع سيدي الكتاني



المخطط ٥ : جامع الباشا بوهران عن بن بلة بتصرف



الصورة رقم ١: دكة المبلغ بجامع صفر.



الصورة رقم ٢: منظر جانبي لدكة المبلغ بجامع صفر.



الصورة رقم ٠٣ : دكة المبلغ بالجامع الجديد



الصورة رقم ٠٤ : دكة المبلغ بالجامع الأخضر.



الصورة رقم ٥ : دكة المبلغ بجامع سيدي الكتاني.



الصورة رقم ٦ : زخارف سقف دكة المبلغ بجامع سيدي الكتاني.



الصورة رقم ٧: زخارف سقف دكة المبلغ بجامع سيدي الكتاني.



الصورة رقم ٨: دكة المبلغ بجامع الباشا بوهران.